

76

# قصص الأنبياء

## محمد

(صلى الله عليه وسلم) (20)

## في المدينة المنورة

بتأليف: أ. عبد الحميد عبد المتكبر

وسوم: أ. عبد الشافي سيد

إشراف: أ. حمدي مصطفى







غادر رسولُ الله ﷺ ، وصاحبهُ أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه ،  
غارَ ثورٍ بعدَ أن أقاما فيه ثلاثةَ أيامٍ بلياليها ،  
حيثُ جاءَهُما الدليلُ الذي استأجرَاهُ ،



وهو عبدُ الله بنُ أريقط ، وكانت قُريشٌ قد  
يئست من العُثورِ عليهما ، ورصدتْ مكافأةَ قيمتهما  
مائةً من الإبل ، لمن يرشدهم عن النبي ﷺ ..  
وأخذ أبو بكرٍ رضي الله عنه خادمه عامر بن فهيرة لِيخدمهما  
في الطريق ..

وسار الركبُ المكونُ من أربعةِ أشخاصٍ ، يتقدمهم  
عبدُ الله بنُ أريقط ، لِيُدلّهم على الطريقِ إلى المدينة ..  
فلما مروا بحى من مدّجٍ رآهم رجلٌ ، فأسرعَ يخبرُ  
أهلَ مكة أنه قد رأى محمداً ﷺ وصاحبه ..

وكان سُرّاقَةُ بنُ مالكٍ جالساً في القومِ ، فلما سمعَ  
الرجلُ يقولُ ذلك ، طمعَ في أن تكونَ المكافأةُ له ،  
فغمزَ بعينه للرجلِ لِيُسكّتَ ، ثم قال سُرّاقَةُ ، لِيُضللَ  
القومُ :

- ليس محمداً وصاحبه ، وإنما هم بنو فلان يباحثون  
عن شيءٍ ضاعَ منهم ..



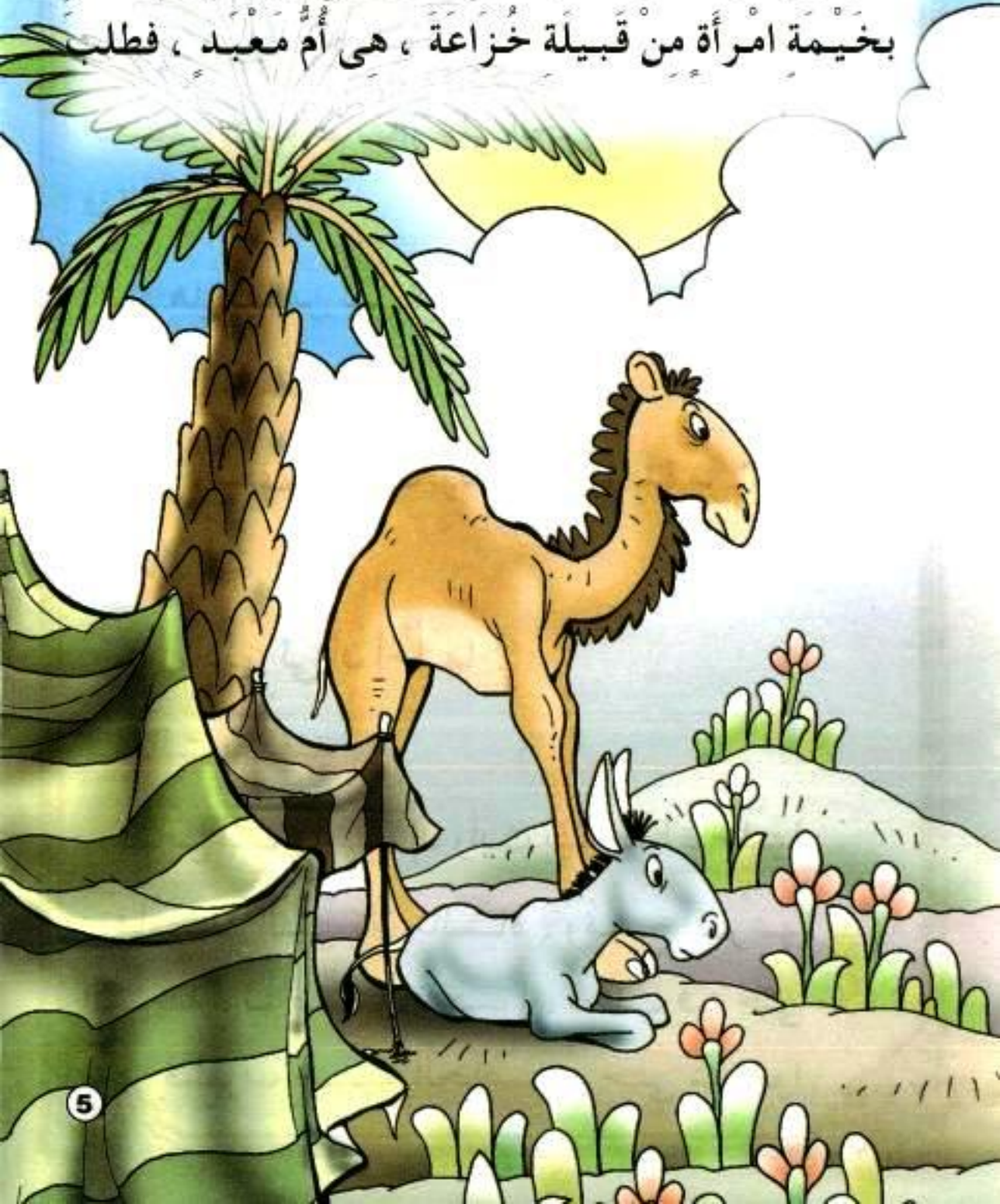
ثم قام سُرَاقَةٌ ، فدخل بيته ، وأمر جاريته أن  
تخرج بجواده سرا ، وتنتظره به بعيدا عن البيت حتى  
لا يشك أحد في أن سُرَاقَةٌ خرج يبحث عن النبي ﷺ ،  
فيذهب معه ويشاركه في الجائزة .. ثم أخذ سُرَاقَةٌ  
رُمحه وخرج متخفيا ، فركب جواده ، وانطلق بأقصى  
سرعته ، ليلحق بالنبي ﷺ ..

فلما اقترب منهما ، راح الجواد يعثر ويسقط به على  
الأرض ، فينهض سُرَاقَةٌ ويركب جواده ، وما إن يسير  
به قليلا ، حتى يعثر به مرة أخرى ، وفي المرة الأخيرة  
، غاصت قوائم الحصان في الرمال ، وكاد سُرَاقَةٌ  
يغوص في الرمال ، فعرف أن الله يحيطُ رسوله ﷺ  
بحفظه ورعايته ، وأن هناك جنودا خفية تحرسه ،  
وتمنع الأذى عنه ، ولذلك فإن سُرَاقَةٌ ، لما رأى نفسه  
يغوص في الرمال ، صرخ طالبا النجدة من النبي ﷺ ،  
ووعده بأنه لن يخبر أحدا عنهما ، فدعا له النبي ﷺ ،  
فخرج بحصانه من الرمال التي كادت تبتلعهما ،



وَنَجَا وَلَمْ يُخْبَرْ أَحَدًا أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ .

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ فِي طَرِيقَهُمَا إِلَى الْمَدِينَةِ  
بَخِيْمَةِ امْرَأَةٍ مِنْ قَبِيلَةِ خُزَاعَةَ ، هِيَ أُمُّ مَعْبُدٍ ، فَطَلَبَ





منها النبي ﷺ لبناً أو لحماً يشترونه ، فلم  
يجد عندها شيئاً ..

ورأى النبي ﷺ شاةً هزيلةً متعبةً ترقُدُ بجوار  
الخيمة ؛ لأنها لم تقدر على الخروج مع الغنم للرعى ،  
فقال ﷺ :

- « هل بها من لبن ؟ »

فقالت أمّ معبد :

- هي أضعف من أن تجود بقطرة واحدة من الحليب ..

فقال ﷺ :

- « أتأذنين لي أن أحلبها ؟ »

فقالت أمّ معبد :

- بأبي أنت وأمي ، إن رأيت بها حلباً فاحلبها ..

فأمسك النبي ﷺ بالشاة ، ومسح ضرعها بيده  
الشريفة ، ثم طلب إناءً كبيراً ، فحلب فيه حتى ملأه ،  
فشرب جميع الحاضرين حتى شبِعُوا ،



وشرب هو آخرهم ، ثم حلب الشاة مرة  
أخرى حتى امتلأ الإناء ، فتركه لأم معبد وانصرف  
مواصلاً رحلة الهجرة ..

فلما حضر أبو معبد تعجب من وجود الحليب ،  
وسأل زوجته :

- من أين جاءنا هذا الحليب ، وليس عندنا ما نحلبه ؟ !  
فأخبرته أن رجلاً مباركاً قد مرّ بخيمتهم ، وهو  
الذي حلب الشاة الضامرة ..

وصارت أم معبد وأهلها يؤرخون للأحداث التي تمرُّ  
بهم بيوم مرور الرجل المبارك عليهم ، وهم لا يعرفون  
أنه النبي ﷺ ..

ووصل النبي ﷺ إلى يثرب ، التي سُميت (مدينة  
الرَّسُول) أو (المدينة المنورة) لما دخلها نور النبي  
ﷺ ، فاستقبله أصحابه من المهاجرين والأنصار ،  
ونزل النبي ﷺ وصاحبه أبو بكرٍ (رضي الله عنه) في ظلِّ



نَخْلَةٍ ، وَتَجْمَعُ حَوْلَهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَكُلُّ بَيْتٍ  
مِنْ بُيُوتِ الْأَنْصَارِ يَعْزِضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْزِلَ  
عَلَيْهِمْ ..

وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبَاءَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ..  
وَأَسَّسَ ﷺ مَسْجِدَ قُبَاءَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَسْجِدٍ أُسِّسَ فِي  
الْإِسْلَامِ ..

وَكَانَ وَصُولُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فِي يَوْمِ  
الْإِثْنَيْنِ الْمَوْافِقِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ يَوْمُ  
مَوْلَدِهِ ﷺ ..

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ نَاقَتَهُ ،  
فَأَدْرَكَتْهُ الْجُمُعَةُ فِي بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ، فَصَلَّى  
بِالْمُسْلِمِينَ الْجُمُعَةَ هُنَاكَ ، وَكَانَتْ أَوَّلَ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا  
النَّبِيُّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ..

ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاقَتَهُ ، فَأَخَذَ أَهْلُ كُلِّ بَيْتٍ  
مِنْ بُيُوتِ الْأَنْصَارِ يَجْذِبُونَ حَبْلَ النَّاقَةِ ، وَيَقُولُونَ  
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

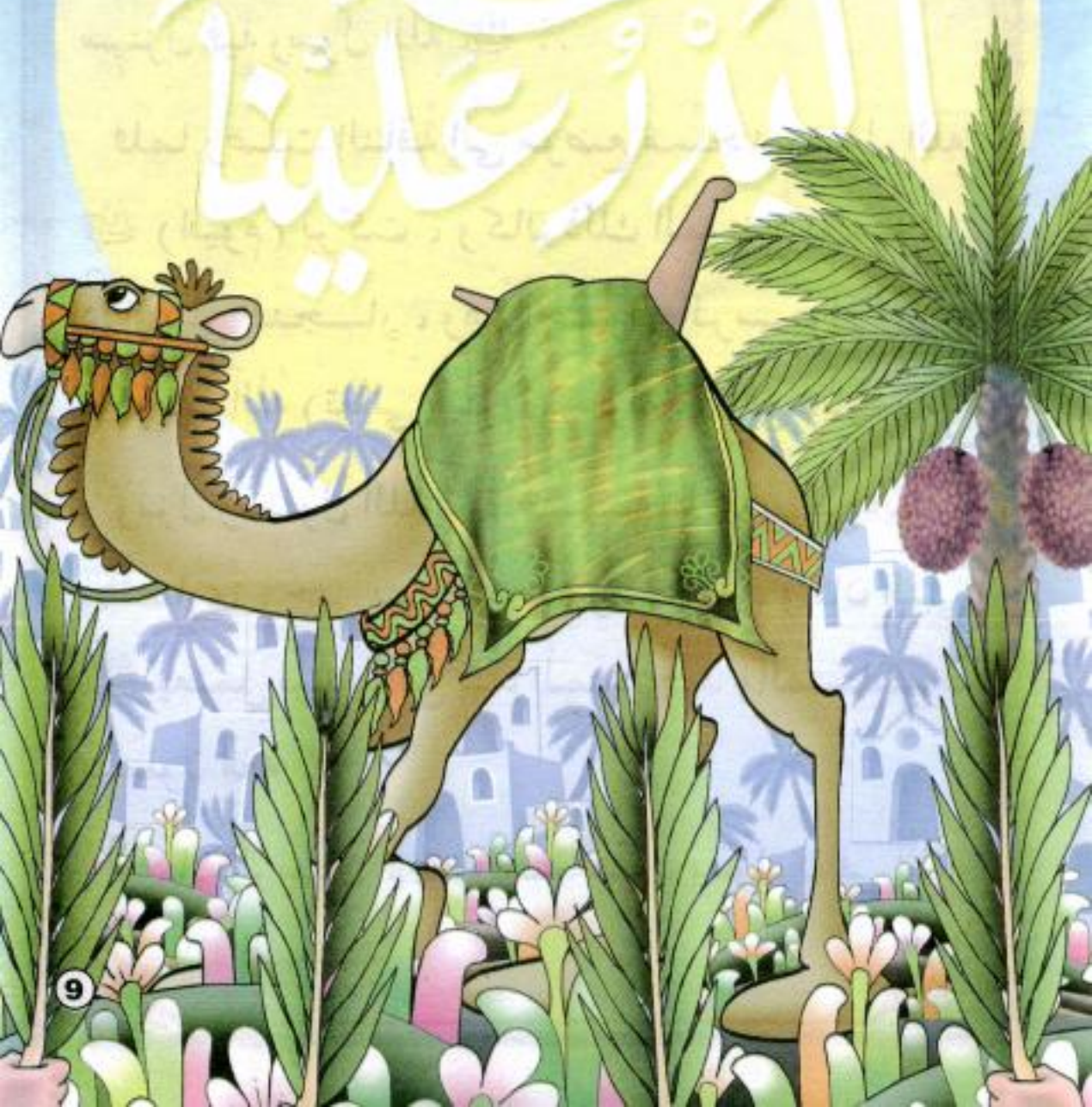


– هَلِّمْ إِلَى الْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ وَالسَّلَاحِ ..

فَيَقُولُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

– « خَلُّوا سَبِيلَهَا ، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » ..

وَضَلَّتِ النَّاقَةُ سَائِرَةً وَالنَّاسُ تُعْتَرِضُ طَرِيقَهَا ،





وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ الشَّرَفُ وَالرَّفْعَةُ  
بَنْزُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُمْ :  
- « خَلُّوا سَبِيلَهَا ، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » .

أَيُّ مَأْمُورَةٍ مِنَ اللَّهِ (تَعَالَى) بِاخْتِيَارِ الْمَوْضِعِ الَّذِي  
سَيَنْزِلُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ..

فَلَمَّا وَصَلَتِ النَّاقَةُ إِلَى مَوْضِعِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ (الْيَوْمَ) بَرَكَتَ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ يَوْمَها فِي  
دِيَارِ بَنِي النَّجَّارِ ، وَهُمْ أَخْوَالُ الرَّسُولِ ﷺ ،  
فَأَكْرَمَهُمُ اللَّهُ (تَعَالَى) بِبَنْزُولِ رَسُولِهِ ﷺ فِي دِيَارِهِمْ ..  
وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَيْفًا عَلَى أَبِي أَيُّوبَ  
الْأَنْصَارِيِّ ، حَتَّى بَنَى مَسْجِدَهُ وَمَسْكَنَهُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ  
ﷺ يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ وَالْمُسْلِمُونَ  
يَعْمَلُونَ مَعَهُ ..

وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ فِي أَثْنَاءِ  
بِنَاءِ الْمَسْجِدِ :



- لا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ .. اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ  
وَالْمُهَاجِرَةَ ..

فلما تمَّ بِنَاءُ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَرْسَلَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَأَبَا رَافِعٍ إِلَى مَكَّةَ ، وَأَعْطَاهُمَا  
بَعِيرَيْنِ وَخَمْسَمِائَةَ دِرْهَمٍ ، وَأَمْرَهُمَا بِإِحْضَارِ ابْنَتَيْهِ  
فَاطِمَةَ وَأُمِّ كُلْثُومٍ ، وَزَوْجَتِهِ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ .. أَمَا  
ابْنَتُهُ زَيْنَبُ فَقَدْ كَانَتْ مُتَزَوِّجَةً مِنْ أَبِي الْعَاصِ بْنِ  
الرَّبِيعِ ، وَكَانَ لَمْ يَزَلْ مُشْرِكًا ، فَلَمْ يَتِمَّ كُنَّا مِنْ  
إِحْضَارِهَا ..





كما جاء عبد الله بن أبي بكر بأخواته ،  
وكان من بينهم السيدة عائشة - رضى الله عنها - ..

وأخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، فجعل  
لكل رجل من الأنصار أخا له من المهاجرين .. آخى  
بينهم على مواساة بعضهم بعضا فى كل أمر من أمور  
الحياة ، وعلى أن يرث بعضهم بعضا دون الأقارب ،  
فلما أنزل الله قوله ( تعالى ) :

﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾

رد التوارث إلى ذوى القربى ..

كما وادع النبي ﷺ يهود المدينة ، وأقرهم على  
دينهم وأموالهم ، وكتب كتابا بين المهاجرين  
والأنصار واليهود ، عرف كلاً منهم بحقوقه وواجباته ،  
وما له وما عليه من أمور الدين والدنيا ، والدفاع عن  
المدينة ، ومحاربة الكفار والمشركين ، وغيرها من الأمور ..  
وقد اقتسم الأنصار أموالهم ودورهم



مَعَ إِخْوَانِهِمُ الْمُهَاجِرِينَ ، الَّذِينَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
بَيْنَهُمْ ..

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ واجتمع إليه  
إِخْوَانُهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، أَقَامُوا الصَّلَاةَ ،  
وَفُرِضَتْ عَلَيْهِمُ الزَّكَاةُ وَالصِّيَامُ ، وَأَظْهَرَ اللَّهُ (تَعَالَى)  
دِينَهُ ، وَنَصَرَ رَسُولَهُ ﷺ ..





وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَمِعُونَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ ،  
إِذَا حَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ ، فَيُصَلُّى بِهِمْ ..

وَفَكَّرَ الرَّسُولُ ﷺ فِي وَسِيلَةٍ يَجْمَعُ بِهَا الْمُسْلِمِينَ  
لِلصَّلَاةِ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ  
بُوقًا يَنْفُخُونَ فِيهِ فِي وَقْتُ الصَّلَاةِ فَيَتَجَمَّعُ الْمُسْلِمُونَ ،  
لَكِنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَرِهَ اسْتِخْدَامَ الْبُوقِ ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ  
يَسْتَخْدِمُونَهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى صَلَوَاتِهِمْ ..

فَأَشَارَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ أَنْ  
يَسْتَخْدِمَ النَّاقُوسَ ، وَهُوَ الْجَرَسُ الْكَبِيرُ يُقْرَعُ وَقْتُ  
الصَّلَاةِ ، لَكِنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَرِهَ اسْتِخْدَامَ النَّاقُوسِ ؛  
لِأَنَّ النَّصَارَى يَسْتَخْدِمُونَهُ فِي كِنَائِسِهِمْ ..

وَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، رَأَى أَحَدُ الصَّحَابَةِ وَهُوَ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْأَذَانَ فِي مَنَامِهِ ، فَذَهَبَ إِلَى  
النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ  
رَجُلًا مَرَبِّي وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ ،



وَهُوَ يَحْمِلُ نَاقُوسًا ، فَقُلْتُ لَهُ : أَتَبِيعُ هَذَا النَاقُوسَ ؟  
فَقَالَ لِي : وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ ! فَقُلْتُ نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ ..  
فَقَالَ الرَّجُلُ : هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ :  
وَمَا هُوَ ؟ فَقَالَ تَقُولُ :





اللَّهُ أَكْبَرُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ ..

اللَّهُ أَكْبَرُ .. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .. أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .. أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .. حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ .. حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ .. اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ .. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ..

فَلَمَّا أَخْبَرَ بِهَا الرَّسُولُ ﷺ ، قَالَ :

« إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٍّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ ، فَأَلْقِهَا عَلَيْهِ ، فليؤذَنَ بِهَا ، فَإِنَّهُ أُنْدَى صَوْتَا مِنْكَ » ..

رقم الإبداع : ٢٠٠٣/٧٣١٤

الترقيم الدولي : ١ - ٩٠٢ - ٢٦٦ - ٩٧٧

(يتبع)

## فصل الأنبياء

### الكتاب التالي

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(٢١)

اليهود والمنافقون

● احرص على اقتنائه ●